

# المختصر

# في وصف خير البشر




جمعه

الدكتور عصام الدين بن إبراهيم النقيلي



# المختصر

# في

# وصف خير البشر



جمعه

**الدكتور: أبو فاطمة عصام الدين بن إبراهيم النقيلي**

غفر الله له ولوالديه ومشايخه

والمسلمين

آمين







يا ناظرًا فيمَا عمدتُ لجمعـــــــهِ * عذرًا فإنَّ أخَا البصيرةِ يعــــــذرُ

واعلمْ بأنَّ المرءَ لوْ بلغَ المـــدَى * في العُمرِ لاقَى الموتَ وهوَ مقصِّرُ

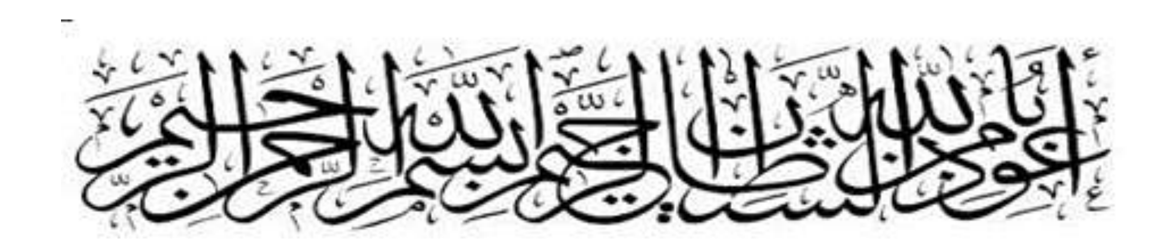
فإذا ظفرتَ بزلَّةٍ فافْتحْ لـــــــهَا * بابَ التَّجاوزِ فالتَّجاوزُ أجـــــدرُ

ومنَ المحالِ بأن نرَى أحدًا حوَى * كُنهَ الكَمالِ وذَا هوَ المتعـــــذِّرُ[1]

(1) عَلَمُ الدِّينِ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ الأَنْدَلُسِيُّ ، كتاب "أسنى المقاصد وأعذب الموارد".





أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ[المؤمنون: 69].

## مقدِّمةٌ

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ ونعوذُ باللهِ منْ شرورِ أنفسنَا ومنْ سيِّئاتِ أعمالنَا، منْ يهدهِ اللهُ فلَا مضلَّ لهُ ومنْ يضللْ فلَا هاديَ لهُ، وأشهدُ أنَّ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ وحدهُ لَا شريكَ لهُ وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدهُ ورسوله ﷺ.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقّ تُقَاتِهِ وَلَاتَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}**[آل عمران: 102].

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَّنِسَاءً وَّاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُون بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُم رَقِيبًا}**[النساء: 1].

**{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُم وَيَغْفِرْلَكُم ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُّطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}**[الأحزاب: 70 – 71].

أمَّا بعدُ: "فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ تعالَى، وخيرُ الهديِ هديُ محمَّدٍ ﷺ، وشرّ الأمورِ محدثاتهَا، وكلَّ محدثةٍ بدعةٍ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٍ، وكلَّ ضلالةٍ فِي النَّارِ"[1].

---

(1) أما بعدُ فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وإنَّ أفضلَ الهديِ هديُ محمدٍ ، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ أتتْكم الساعةُ بغتةً – بُعِثتُ أنا والساعةُ هكذا – صبحَتْكم الساعةُ ومستْكم – أنا أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسِه – من ترك مالًا فلأهلِه – ومن ترك دَيْنا أو ضَياعًا فإليَّ وعليَّ – وأنا وليُّ المؤمنين.

الراوي : جابر بن عبدالله، المصدر : صحيح الجامع، الرقم: 1353.

التخريج : أخرجه النسائي في (المجتبى) (3/ 188)، وأحمد (3/ 310) باختلاف يسير.

**وبعد:**

فقد قال الله تعالى: **{أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُون}**[المؤمنون: **69**].

قال القرطبي:

قوله تعالى: أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون.

هذا تستعمله العرب على معنى التّوقيف والتّقبيح، فيقولون:

الخير أحب إليك أم الشر؟ أي قد أُخبرت الشّر فتجنبه، وقد عرفوا رسولهم وأنَّه من أهل الصّدق والأمانة، ففي اتّباع النّجاة والخير[1].

ومن هذه الآية استنبط أهل الحديث أنَّه يجب على مسلم أن يعرف نبيَّه ﷺ بوصفيه الخَلقي والخُلُقي.

وهذا لما في معرفة وصفه ﷺ من فضل وفوائد لا تحصى ولا تعد، ودونك شيأ منها:

**من فضائل معرفة صفات النبي ﷺ:**

1 – أنَّ صفاته تؤكد نبؤته ﷺ، لقوله تعالى : **{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِي الأُمِّي الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاة وَ الإنْجِيل}**[الأعراف: **157**].

قال ابن كثير: وهذه صفة محمد ﷺ في كتب الأنبياء بشروا أممهم ببعثه وأمروهم بمتابعته، ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علمائهم وأحبارهم[2]. انتهى كلام ابن كثير.

فانظر أيها المنصف كيف أنَّ أهل الكتاب يعرفون وصف نبينا ﷺ فما بال أقوام يدَّعون حبَّه وهم حتى لا يعرفون وصفه ﷺ.

2 – أنَّه حقٌّ على كلِّ مسلم أن يعرف نبيَّه ﷺ، لأنَّ الإيمان بالشيء يكون على قدر المعرفة به، لذلك كان أكثر النَّاس يقينا أعرفهم بالنبي ﷺ، وقد أشار الله تعالى إلى هذا

(1) تفسير القرطبي.

(2) تفسير ابن كثير.

عندما اختار من كل قوم رجلا منهم يعرفون حسبه ونسبه وسيرته وشمائله ليكون رسولا لله إليهم فقال تعالى: **{وَ إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا}**[الأعراف: 65]، وقال تعالى: **{وَ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا}**[الأعراف: 73].

3 - أنَّ معرفة الشَّمائل المحَمَّدية تزيد المسلم محبَّتا للنبي ﷺ، وحب النبي ﷺ وتقديمه على كلِّ شيء هو من أصول الإيمان، فقد قال ﷺ: " **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**"[1] والدَّارس لسيرته وشمائله ﷺ يخرج منهما بأكبر نصيب من الحب تجاه نبيِّه ﷺ.

4 - ومن فوائد معرفة صفاته ﷺ أنه إذا أُكرم المسلم برؤيته ﷺ في المنام عرفه بشكله، لقوله ﷺ: "**منْ رآني فِي المنامِ فقدْ رآنِي، فإنَّ الشَّيطانَ لَا يتمثَّلُ في صورتي**"[2].

فإن لم يكن يعرفه ﷺ ضاع عليه فضل رؤيته، والصحيح أنَّ من لا يعرف صفات رسول الله ﷺ ورآه في المنام فإنَّ من رآه ليس النبي ﷺ حتَّى يتأكَّد من وصفه ﷺ، فإن كان الوصف موافقا لما رآى فهو النبي ﷺ، وإن لا فما هو إلا شيطان تلاعب بالرَّائي.

وكم من مسلم وقع في هذا الفخ والسبب؟ هو عدم معرفته بوصف نبيِّه ﷺ.

5 - ومن فوائد دراسة الشمائل الاتِّباع والتأسِّي به ﷺ، فما نال السَّابقون الشَّرف والرِّفعة إلَّا باتباعهم لرسول الله ﷺ والتأسِّي به دون تحكيم عقول فاسدة أو تقليدٍ أعمى فقد كانوا يجتمعون ويسمعون ويطيعون وبه صلى الله عليه وسلم يتأسُّون، فأوصلهم ذلك أنَّ الله تعالى مدحهم في كتابه الذي هو خير الكتب ورفع ذكرهم فيه، ويبقى كذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها ويوم القيامة لهم الأمن ولهم الفوز العظيم.

---

(1) رواه البخاري: عن أنس 15.

(2) أخرجه البخاري (6197)، ومسلم (2134) مختصراً.



وعلى هذا فإنَّه يجب أن يُعلم أنَّ صفات رسول الله ﷺ على قسمين:

أ – صفات خَلقيَّة:

وهيَ ما خلَقه الله تعالى عليه مجبولا به، كطوله وشكل وجهه ولونه، وغير ذلك...

وهذا ليس محلَّ اقتداء به ﷺ فيه؛ لأنَّه يستحيل أن تقتدي بشخص في طوله أو في لونه، مع لزوم معرفته.

ب – صفات خُلُقيَّة (أخلاقيَّة):

وهي أخلاقه ﷺ التي ربَّاه الله تعالى عليها، من صدق وحياء وأمانة وغير ذلك...

وهي محلُّ اقتداء به ﷺ فيه، وبالطبع لا يُمكن الاقتداء به إلَّا بعد معرفة.

وعلى هذا سنتناول إن شاء الله تعالى في هذا المختصر: صفات النبي ﷺ على قسميها الخُلُقيَّة والخَلقيَّة.

6 – من فوائد معرفة صفات النبي ﷺ: تثبيت المؤمنين، وردُّ شبهة المعاندين، أمَّا تثبيت المؤمنين، فلأنَّ تلك الشَّمائل بمثابة أشعَّة الشَّمس التي تُنير دروب الصَّالحين، و تضيئ سبيل المتَّقين، وأمَّا ردُّ شبهة المعاندين، فإنَّ معرفة شمائله ﷺ جعلت علماء النَّصرانية من المنصفين منهم قد خرُّوا لله تعالى ساجدين، وللنبي ﷺ بالفضل معترفين.

**ودونك بعض اعترافاتهم:**

**قال جوته (الأديب الألماني)**: إنَّنا أهل أوربَّا بجميع مفاهيمنا، لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد (ﷺ)، وسوف لا يتقدَّم عليه أحد، ولقد بحثت في التَّاريخ عن مثلٍ أعلى لهذا الإنسان، فوجدته في النبي محمَّد(ﷺ)[1].

(1) جوته: الديوان الشرقي للشاعر الغربي.





**وقال برنارد شو في مؤلَّفٍ أسماه "محمَّد"، وقد أحرقته السلطات البريطانيَّة:**

إنَّ العا لم أحْوَجُ ما يكون إلى رجل في تفكير محمد، وإنَّ رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجة للجهلا أو التعصُّب، قد رسموا لدين محمَّد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدوًّا للمسيحيَّة، لكنَّني اطَّلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصَّلت إلى أنَّه لم يكن عدوًّا للمسيحيَّة، بل يجبُ أن يُسمَّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنَّه لو تولَّى أمر العا لم اليوم، لوُفِّق في حلِّ مُشكلاتنا بما يؤمِّن السلام والسعادة التي يرنوا البشر إليها[1].

**وقال مايكل هارت في كتابه (الخالدون مائة):**

وكان قد جعل نبيِّنا ﷺ على رأس القائمة، فقال: لقد اخترت محمد (ﷺ) في أوَّل هذه القائمة... لأنَّ محمد (ﷺ) هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحا مطلقا على المستوى الديني والدنيوي، وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات، وأصبح قائدا عسكريا وسياسيا ودينيا، وبعد ثلاثة عشر قرنا من وفاته، فإنَّ أثر محمد (ﷺ) ما زال قويًّا متجدِّدا[2].

**وقال آن بيزيت:**

من المستحيل لأي شخص يدرس حياة وشخصيَّة نبي العرب العظيم (ﷺ)، ويعرف كيف عاش هذا النبي (ﷺ) وكيف علَّم النَّاس، إلَّا أن يشعر بتبجيل هذا النبي الجليل (ﷺ)، كأحد رسل الله العظماء[3].

(1) السير موير الإنكليزي في كتابه (تاريخ محمد).

(2) الخالدون مائة.

(3) آن بيزينت: حياة وتعاليم محمد دار مادرس للنشر 1932. وكتاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة لحسين حسيني معدي 185.



**وقال تولستوى:**

يكفى محمد (ﷺ) فخرا أنّه خلّص أمة ذليلة دموية من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريق الرّقى والتقدم، وأنّ شريعة محمد (ﷺ) ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة[1].

**وقال: شيراك النمساوي:**

إنّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد (ﷺ) إليها، إذ أنّه رغم أمّيته، استطاع قبل بضعة عشر قرنا أن يأتى بتشريع، سنكون نحن الأوروبيون أسعد ما نكون إذا توصلنا إلى قمّته[2].

**وشهادة الفيلسوف الإنجليزى: توماس كارليل:**

كل عاقل منصف لا يسعه إلا التصديق برسالة النبى (ﷺ) ذلك أن الأمارات الكثيرة شاهدة ناطقة بصدقه[3].

ولا ريب أن شهادة المخالف لها مكانتها؛ فالفضل- كما قيل- ما شهدت به الأعداء.

وفيما يلى شهادة للفيلسوف الإنجليزى الشهير «**توماس كارليل**» الحائز على جائزة نوبل، حيث قال في كتابه «**الأبطال**» وقال فيه: كلاما طويلا عن النبى (ﷺ) يخاطب به قومه النصارى، ومن ذلك قوله: «لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متحدث من هذا العصر أن يصغي إلى ما يقال من أن دين الإسلام كذب، وأن محمدا (ﷺ) خدّاع مزوّر. وإن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة؛ فإن الرسالة التى أدّاها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرنا لنحو مائتى مليون من الناس،

(1) الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة لحسين حسيني معدي 185.
(2) الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة لحسين حسيني معدي 185.
(3) السابق.




أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التى عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء أكذوبة وخدعة؟

أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأيَ أبدا، ولو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج، ويصادفان منهم مثل هذا القبول، فما الناس إلا بلة مجانين، فوا آسفا! ما أسوأ هذا الزعم، وما أضعف أهله، وأحقهم بالرثاء والرحمة.

وبعد، فعلى من أراد أن يبلغ منزلة ما في علوم الكائنات ألا يصدق شيئا البتة من أقوال أولئك السفهاء؛ فإنها نتائج جيل كفرٍ، وعصر جحود وإلحاد، وهي دليل على خبث القلوب، وفساد الضمائر، وموت الأرواح في حياة الأبدان؟

ولعل العالم لم ير قط رأيا أكفر من هذا وألأم، وهل رأيتم قط معشر الإخوان، أن رجلا كاذبا يستطيع أن يوجد دينا وينشره علنا؟

والله إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتا من الطوب؛ فهو إذا لم يكن عليما بخصائص الجير، والجص، والتراب، وما شاكال ذلك- فما ذلك الذى يبنيه ببيت، وإنما هو تل من الأنفاق، وكثيب من أخلاط المواد.

نعم، وليس جديرا أن يبقى على دعائمه اثنى عشر قرنا يسكنه مائتا مليون من الأنفس، ولكنه جدير أن تنهار أركانه، فينهدم؛ فكأنه لم يكن.

إلى أن قال: وعلى ذلك، فلسنا نعدّ محمدا (ﷺ) هذا قط رجلا كاذبا متصنعا، يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغيته، ويطمح إلى درجة ملك أو سلطان، أو إلى غير ذلك من الحقائر.

وما الرسالة التى أدّاها إلا حق صراح، وما كلمته إلا قول صادق.

كلا، ما محمد (ﷺ) بالكاذب، ولا الملفّق، وهذه حقيقة تدفع كل باطل، وتدحض حجة القوم الكافرين.



ثم لا ننسى شيئا آخر، وهو أنه لم يتلق دروسا على أستاذ أبدا، وكانت صناعة الخط حديثة العهد إذ ذاك في بلاد العرب- وعجيب وايم الله أميّة العرب- ولم يقتبس محمد (ﷺ) من نور أي إنسان آخر، ولم يغترف من مناهل غيره.

ولم يكن إلا كجميع أشباهه من الأنبياء والعظماء، أولئك الذين أشبّههم بالمصابيح الهادية في ظلمات الدهور.

وقد رأيناه طول حياته راسخ المبدأ، صادق العزم بعيدا، كريما برّا، رؤوفا، تقيا، فاضلا، حرا، رجلا، شديد الجد، مخلصا، وهو مع ذلك سهل الجانب، ليّن العريكة، جم البشر والطلاقة، حميد العشرة، حلو الإيناس، بل ربما مازح وداعب، وكان- على العموم- تضيء وجهه ابتسامة مشرقة من فؤاد صادق؛ لأن من الناس من تكون ابتسامته كاذبة ككذب أعماله وأقواله.

إلى أن قال: كان عادلا، صادق النية، كان ذكي اللب، شهم الفؤاد، لوذعيّا، كأنما بين جنبيه مصابيح كل ليل بهيم، ممتلئا نورا، رجلا عظيما بفطرته، لم تثقفه مدرسة، ولا هذبه معلم، وهو غني عن ذلك.

ويزعم المتعصبون من النصارى والملحدين أن محمدا (ﷺ) لم يكن يريد بقيامه إلا الشهرة الشخصية، ومفاخر الجاه والسلطان.

كلا- وايم الله- لقد كان في فؤاد ذلك الرجل ابن القفار والفلوات، المتوقد المقلتين، العظيم النفس، المملوء رحمة وخيرا وحكمة، وحجى- أفكار غير الطمع الدنيوى، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه، وكيف لا، وتلك نفس صامدة كبيرة، ورجل من الذين لا يمكنهم إلا أن يكونوا مخلصين جادين؛ فبينما ترى آخرين يرضون الاصطلاحات الكاذبة، ويسيرون طبق الاعتبارات الباطلة إذ ترى محمدا (ﷺ) لم يرض أن يتلفّع بمألوف الأكاذيب، ويتوشح بمبتدع الأباطيل.

لقد كان منفردا بنفسه العظيمة، وبحقائق الأمور والكائنات، لقد كان سرّ الوجود يسطع لعينيه بأهواله، ومخاوفه، وروانقه، ومباهره، ولم يكن هناك من الأباطيل ما يحجب ذلك





عنه، فكان لسان حال ذلك السر الهائل يناجيه: ها أنا ذا، فمثل هذا الإخلاص لا يخلو من معنى إلهي مقدس، فإذا تكلم هذا الرجل فكل الآذان برغمها صاغية، وكل القلوب واعية، وكل كلام ما عدا ذلك هباء، وكل قول جفاء...

إلى آخر ما قال وهو المعاند...[1].

فكلُّ هذه الشهادات السابقة لا يتمُّ معرفتها إلَّا عن طريق معرفة صفات المعرَّف به، وكما تلاحظ فإنَّ غير المسلمين قد درسوا سيرة النبي وصفاته ﷺ وتمعَّنوا فيها ودققوا النظر حتَّى بلغوا مبلغ الصدق في شهادة الحق في حقِّه ﷺ، وكان المسلمون أولى بهذا البحث والنظر والتدقيق من غيرهم.

وإني أردت أن أكتب كتابا كما كتب الرجال في صفاته ﷺ، متشبِّها بهم عسى أن أدرك مقام القوم فأكون منهم فينفعني يوم لا ينفع مال ولا بنون، فجعلت الكتاب على ثلاثة فصول:

الأوَّل: صفات رسول الله ﷺ الخِلْقيَّة.

الثاني: صفات رسول الله ﷺ الفعليَّة

الثاني: صفات رسول الله ﷺ الخُلُقيَّة.

واعتمدت الاختصار دون الإخلال، مستعينا بالله أوَّلا وآخرا ثمَّ بمصادر صحاح أهل السنَّة، راجيا من الله تعالى قبوله والنفع به في الدنيا والأخرى لي ولإخواني المسلمين.

وكتب

**الدكتور: أبو فاطمة عصام الدين بن إبراهيم النقيلي**

---

(1) السابق 187 – 188.

## أسماء النبي ﷺ

أوَّل ما يجب معرفته عن النبيِّ ﷺ هو اسمه، إلَّا أنَّ نبيَّنا ﷺ له أسماء عدَّة، وهذا لشرفه ﷺ، فإنَّ كثرة الأسماء تدلُّ على شرف المسمَّى، ألم تر أنَّ العرب لما عظَّموا السيف سمَّوه الصارم، والصمصام، والحسام، والبتار، حتَّى بلغوا بتسميته ثلاثمائة اسم.

وكذلك الأسد، فسمَّوه الليث، والحارث، والغضنفر، والعابس، حتَّى بلغوا بتسميته ثلاثمائة وخمسين اسما.

وكذلك لما عَظُمَ يوم القيامة سمَّاه الله تعالى في كتابه العزيز بعديد من الأسماء منها: يوم القيامة، والآخرة، والواقعة، والساعة، ويوم التلاق، ويوم الفصل، ويوم الدين، والقارعة.

ولما عظُمَ شأن نبيِّنا محمد ﷺ سماه الله تعالى بعدَّة أسماء منها أسماء وصفية ذكرت في القرآن، كالرؤوف، والرحيم، والشاهد، والمبشر، والنذير، والسراج المنير، وكلُّها في كتاب الله تعالى وهي كثير، ومنها ما ذكره لنا نبيُّنا ﷺ فقال: "**إنَّ لي أسْماءً، أنا مُحَمَّدٌ، وأنا أحْمَدُ، وأنا الماحِي الذي يَمْحُو اللَّهُ بيَ الكُفْرَ، وأنا الحاشِرُ الذي يُحْشَرُ النَّاسُ علَى قَدَمِي، وأنا العاقِبُ**"[1].

وأمَّا كنيته فهي: "**أبو القاسم**" لأنَّ القاسم هو أكبر أبنائه.

(1) رواه البخاري عن جبير بقن مطعم 4896.

## نسب النبيِّ ﷺ

وأمَّا نسب نبيِّنا ﷺ فهو من أطهر الأنساب وأشرفها على وجه الأرض:

فهو نبينا أبو القاسم محمد بن عبدالله، بن عبد المطَّلب، بن هشام، بن عبد مناف، بن قُصي، بن كلاب، بن مُرَّة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فِهر، بن مالك، بن النَّظر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مُضر، بن نزار، بن معدٍّ، بن عدنان.

إلى هاهنا فالنَّسب معلوم الصحَّة ومتَّفق عليه عند الناسبين ولا خلاف فيه البتة، وأمَّا ما فوق عدنان فمختلف فيه، ولا خلاف بينهم أنَّ عدنان من ولد إسماعيل عليه وعلى رسول الله الصلاة والسلام.

كما يجب أن يُعلمَ أنَّ نبيَّنا ﷺ قد انتخب الله تعالى له أباءه وأجداه فلم يزل ينتقل في رحام الطاهرات حتَّى ولد صلى الله عليه وسلم، قال النبي ﷺ: "**لم يلتقِ أبوايَّ في سفاحٍ لم يزلِ اللهُ عزَّ وجلَّ ينقِلُني من أصلابٍ طيبةٍ إلى أرحامٍ طاهرةٍ صافيًا مُهذَّبًا لا تتشعَّبُ شعبتانِ إلا كنتُ في خيرِهما**"[1].

(1) أخرجه أبو نعيم في ((دلائل النبوة)) (15) واللفظ له، والآجري في ((الشريعة)) (960)، وابن أبي عمر في ((المسند)) كما في ((المطالب العالية)) لابن حجر (4209) بنحوه، وضعَّف اسناده الألباني.

# الفصل الأوَّل

# صفات رسول الله ﷺ الخِلقيَّة

## صفات رسول الله ﷺ الخِلقيَّة



كان نبيُّنا ﷺ كاملا الشكل من كلِّ النَّواحي:

فقد كان نبيُّنا ﷺ: **مربوعاً**[1]، **ليس بالطَّويل البائن، ولا بالقصير**[2].

وكان ﷺ: **أزهر اللونِ**[3]، (أي: أبيض مشربٌ بحمرة) **وليس بالأبيض الأمهق**، (أي: شديد البياض كلون الجصِّ) **وليس بالأدم**[4]. (أي: شديد السمرة).

وكان رسول الله ﷺ: **ضخم الكراديسِ**[5]. (أي: عظيم الأعضاء، وهو جمع كُردوس، وهو: كل عظمين التقيا في مفصل مثل المنكبين، والركبتين، والوركين، وقيل: هو رؤوس العظام، وعلى كلا القولين فإنَّ هذا الوصف دليل على قوَّة صاحبه الجسدية، فإن كان المرء عظام مفاصله عظيمة فهو لا شك يحمل قوَّة جسديَّة هائلة، وهذا معهود معروف عن نبيِّنا ﷺ وقد تواترت الأخبار عن قوَّته ﷺ، من ذلك ما رواه البراء بن عازب قال: **"لما كان حين أمرنا رسولُ اللهِ ﷺ بحَفْرِ الخَنْدَقِ عَرَضَتْ لنا في بعضِ الخَنْدَقِ صخرةٌ لا نأخذُ فيها المَعَاوِلَ، فاشتَكَيْنا ذلك إلى النبيِّ ﷺ، فجاء فأخذ المِعْوَلَ فقال: بسمِ اللهِ، فضرب ضربةً فكسر ثُلُثَها..."**[6].

وكان ﷺ: **ضخمَ الرأسِ**[7]. (وهذا ممدوح عند العربِ لدلالته على عظمة صاحبه، وإشارته لكمال رياسته وسيادته[8])

(1) متفق عليه: رواه البخاري 3558، ومسلم 2336، عن ابن عباس رضي الله عنه.

(2) متفق عليه: رواه البخاري 3548، ومسلم 2347، عن أنس رضي الله عنه.

(3) متفق عليه: رواه البخاري 3547، ومسلم 2330، عن أنس رضي الله عنه.

(4) متفق عليه: رواه البخاري 3548، ومسلم 2347، عن أنس رضي الله عنه.

(5) صحيح: رواه الترمذي 3637، وقال: حسن صحيح، وأحمد 684، عن عليٍّ رضي الله عنه وصححه الألباني.

(6) حسن: أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (8858)، وقال: إسناده حسن، والروياني في ((المسند)) (410)، والبيهقي في ((دلائل النبوة)) (421/3).ذ

(7) صحيح: رواه الترمذي 3637، وقال: حسن صحيح، وأحمد 684، عن عليٍّ رضي الله عنه وصححه الألباني.

(8) يُنظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري، 9/ 3700.

وكان ﷺ: **حسن الشعر**[1]، **شديد سواده**[2]، **وكان يبلغُ أنصاف أُذُنيه**[3]، **أو إلى شحمة أذُنِه**[4]، **وكان شعره ﷺ، فوق الجمَّة، ودون الوفرة**[5]. (فوق الجمَّة: أي: ما سقط على منكبيه، ودون الوفرة: أي: ما وصل إلى شحمة الأذن)

وكان شعره ﷺ: **ليس بالجعد القططِ، ولا بالسَّبطِ**[6]. (الجعد القطط: أي: شديد الجعودة لا يُمكن تسليكه، ولا بالسبط: أي: شديد النعومة كشعور أهل الهند)

وكان ﷺ: **يسدل شعره، ثمَّ فرقَ بعدُ**[7].

(المقصود بإسدال الشعر، إرساله دون تفريق، وبعد ذلك صار يفرق رأسه فرقتين، مبتدئاً بالجهة اليُمنى كعادته في التيامن، وسبب ذلك: أنَّه ﷺ في أوَّل الأمر كان يخالف مشركي قريش فقد كانوا يفرقون شعورهم، فكان يوافق أهل الكتاب في السدل لأنَّهم أقرب للدين من عبَّاد الأوثان، ثمَّ لما دخل النَّاس في دين أفوجا عاد إلى تسريحة قومه بعد أن أسلموا وهو الفرق، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "**أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَسْدِلُ شَعَرَهُ، وكانَ المُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُؤُوسَهُمْ، فَكانَ أهْلُ الكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُؤُوسَهُمْ، وكانَ رَسولُ اللَّه ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أهْلِ الكِتَابِ فِيما لَمْ يُؤْمَرْ فيه بشَيءٍ، ثُمَّ فَرَقَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ**"[8]، قال ابن عبد البر: وَالسَّدْل إِرْسَال الشَّعْر حَوْل الرَّاس مِنْ غَيْر أَنْ يَقْسِمهُ نِصْفَيْنِ[9].

وهذا فيه دلالة على لزوم مخالفة أهل الشرك في كل أحوالهم.

---

(1) حسن: رواه البزار في مسنده 7789، عن أبي هريرة، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة 594/7.

(2) حسن: رواه البيهقي في الدلائل 174/1، عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في الجامع الصحيح 4633.

(3) رواه مسلم 2338، عن أنس.

(4) متَّفق عليه: البخاري 3551، ومسلم 237، عن البراء.

(5) صحيح: رواه الترمذي 1755، عن عائشة وصححه الألباني.

(6) متفق عليه: البخاري 3548، ومسلم 2347، عن ابن عباس.

(7) متفق عليه: رواه البخاري 3548، ومسلم 2347، عن أنس.

(8) رواه البخاري عن ابن عباس 3558.

(9) التمهيد لابن عبد البر

وكان ﷺ: **لهُ أربعةُ غدائرَ**[1]. (أي: له أربع ضفائر في شعره، وكان يضفره لما يطول)

وكان ﷺ: يدهن شعره بالزيت، لحديث جابر بن سمرة قال: " **كان إذا دَهن رأسَه لم يُرَ منه شَيبٌ، وإذا لم يَدَّهِنْ رُؤِيَ منه شيءٌ**"[2].

وكان ﷺ: يُخضِّب شعره ولحيته، أي: يصبغهما، واختلف أصحاب النبي ﷺ في استعمال النبي ﷺ للخضاب، فقال بعضهم: خضب، وقال آخرون: لم يخضب، والجمع بينها كما قال الإمام النووي: والمختار أنه صلى الله عليه وسلم صبغ في وقتٍ وتركه في معظم الأوقات، فأخبر كلٌّ بما رأى وهو صادق، وهذا التأويل كالمتعيّن. انتهى كلام النووي.

وهذا هو الصحيح فعموم الأثار تدل على أنَّه ﷺ صبغ شعره ولحيته من ذلك ما رواه عثمان بن عبد الله بن موهب قال: "**دَخَلْتُ علَى أُمِّ سَلَمَةَ، فأخْرَجَتْ إلَيْنا شَعَرًا مِن شَعَرِ النبيِّ ﷺ مَخْضُوبًا**"[3].

**وعن ابن عمر: " أنَّ النبيَّ ﷺ كان يلبسُ النعالَ السِّبتيَّةَ، ويُصفِّر لحيتَه بالورْسِ والزعفرانِ**"[4].

وهذه دلالة واضحة على سنيَّة الخضاب، ولكن لا يجوز الخضاب بالأسود الخالص، لقوله ﷺ: "**غيِّرُوا هذا بشيءٍ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ**"[5].

وقوله ﷺ: "**يَكونُ قومٌ يخضِبونَ في آخرِ الزَّمانِ بالسَّوادِ كحواصلِ الحمامِ لا يريحونَ رائحةَ الجنَّةِ**"[6].

(1) صحيح رواه أبو داود 4191، والترمذي 1781 وحسنه، وابن ماجه 3631، وأحمد 26890، عن أم هاني، وصححه الألباني.

(2) أخرجه مسلم (2344)، والنسائي (5114)، وأحمد (20807) باختلاف يسير، والترمذي في ((الشمائل)) (39) واللفظ له.

(3) رواه البخاري 5897.

(4) أخرجه البخاري (166)، ومسلم (1187) بنحوه مطولاً، وأبو داود (4210) واللفظ له.

(5) رواه مسلم: 2102.

(6) أخرجه أبو داود 4212، وصححه الألباني.




وكان ﷺ: **طويل المَسْرُبةِ**[1]. (والمسرُبة: أي: الشعر الدقيق الذي يأخذ من الصدر إلى السرَّة)

وكان ﷺ: **في شعرِهِ قليلٌ من الشيبِ**[2]، **إنَّما كان البياض في عَنْفَقَتهِ**، (العنْفَقَةُ: هي الشعر الذي ينبت تحت الشفَّة السفلى، وفوق الذقن) **وفي الصُدغين**، (الصدغين: مثنى صدغ، وهو ما بين الأذن والعين، ويُسمى الشعر المتدلي عليه صُدغا) **وفي الرأسِ نبْذٌ**[3]. (نبذٌ: أي: شُعيْراتٌ متفرِّقة)






وكان رسول الله ﷺ: **أحسن الناس وجهًا، وأحسنَهُ خَلْقًا**[3].

وكان: **وجههُ ﷺ مليحًا أبيضَ**[4]، **مثلَ القمر**[5].

وكان ﷺ: **جميل دوائر الوجه**[6]. (أي: حسن أطراف الوجه)

وكان ﷺ: **مُفاضَّ الجبينِ**[7]، (أي: واسع الجبين) **أسيلَ الخدَّينِ**[8]. (أي: مستوي الخدَّين، غير مرتفع الوجنتين)

---

(1) صحيح: رواه الترمذي 3637، وقال حسن صحيح، وأحمد عن علي رضي الله عنه عن وصححه الألباني.

(2) متفق عليه: رواه البخاري 3550، ومسلم 2341، عن أنس.

(3) متفق عليه: رواه البخاري 3549، ومسلم 2337، عن البراء.

(4) رواه مسلم 2340، عن أبي الطفيل.

(5) رواه البخاري: 3552، عن البراء.

(6) حسن: رواه أحمد 3410، والترمذي في الشمائل 312، عن ابن عبَّاس، وحسنه الألباني في الشمائل.

(7) حسن: رواه البخاري في الأدب المفرد 1155، عن أبي هريرة، وحسنه الألباني.

(8) حسن: رواه البيهقي في الدلائل 274/1، عن أبي هريرة وحسنه الألباني في الصحيح الجامع.







وكان رسول الله ﷺ: **طويل شقِّ العين**[1]، **عظيم العينين، مُشربَّ العين بحُمرةٍ**[2]، (أي: في بياض عينيه شيء من الحمرة، ولا يكون هذا إلَّا من قلَّة نومه بكثرة قيامه لله تعالى في الليل) **أسود الحدقة**[3]، **هدِبَ الأشفارِ**[4]، (أي: طويل شعر الأجفان) **أكحل العينينِ**[5]. (أي: شديد سواد أجفان العينين)

وكان ﷺ: **عظيم الفم**[6]، (أي: واسعَ الفم، وكانت العرب تمدح بذلك، وتذم بصغر الفم[7]) وكان ﷺ: **حسنَ الثَّغر**[8]، (أي: مقدم الأسنان).

وكان ﷺ: **أفلج الثنايا**[9]. (أي: بين أسنانه الأماميّتان فلجة صغيرة وهي محمودة في عصرهم، ولذلك نهي النبي ﷺ عن التفلج للحسن[10]).

---

(1) رواه مسلم 2339، عن جابر بن سمُرة.

(2) صحيح: رواه أحمد 796، عن علي رضي الله عنه، وصححه أحمد شاكحر والألباني في صحيح الجامع 4621.

(3) صحيح: رواه البيهقي في الدلائل 212/1 – 213، عن علي وصححه الأبان في صحيح الجامع 4621.

(4) صحيح: رواه الترمذي 3637، وأحمد 796، عن علي وصححه أحمد شاكر والألباني في صحيح الجامع 4621.

(5) حسن: رواه أحمد 4310، والترمذي في الشمائل 412، وحسنه الألباني في مختصر الشمائل 347.

(6) رواه مسلم 2339، عن جابر بن سمرة.

(7) يُنظر: مطالع الأنوار على صحاح الأثار، لابن قرقول 341/4.

(8) حسن: رواه البخاري في الأدب المفرد 1155، عن أبي هريرة.

(9) حسن لغيره، ضعيف تقوّى بكثرة الطرق: فقد روية روايات كثيرة عن عبد الله بن عباس وأخرجها الترمذي في الشمائل(15)، والدارمي (58)، والطبراني (416/11) (12181)، وكلُّها ضعَّفها الألباني في السلسلة الضعيفة 4220، وقال ضعيف جدا. وكذلك في مختصر الشمائل 13، وقال الألباني ضعيف جدا. وكذلك في تاريخ الإسلام للذهبي عن بن عباس أيضا 419/1، وقال: فيه عبد العزيز متروك. وكذلك في تخريج شرح السنة 3644، قال الأرناؤوط: فيه عبد العزيز بن ثابت (وصوابه ابن أبي ثابت) متروك احترقت كتبه، فحدث من حفظه، فاشتد غلطه. وكذلك في تخريج مشكاة المصابيح 5734، قال الألباني: إسناده ضعيف جدا. وعن هند بن أبي هالة، وضعفها الألباني في صحيح الجامع 4470.

وروايات أخرى عن علي وعن هند بن أبي هالة في مجمع الزوائد للهيثمي وقال: فيه من لم يسمَّى وحكم على إسناده بأنه لايصح. كذلك في تخريج السنة 3705، قال الأرناؤوط سفيان بن وكيع ضعيف، والرجل من بني تميم مجهول.

وعن عائشة في دلائل النبوّة. وقد كثرت الأخبار بأنّه ﷺ كان مفلج الثنايا، فلعلَّه كان مفلجها، هذا لأنَّ الفلجة في عصرهم من الحسن ودلالة ذلك نهيه ﷺ عن التفلج للحسن.

(10) يُنظر: صحيح البخاري 4886.







وكان النبي ﷺ: **كثير شعر اللحية**[1]، **حتى كادت تملأُ نَحرهُ**[2]، (إشارة لطولها، والنحر هو: موضع القلادة من الصدر) **وكان أسود اللحية**[3]، **وفي لحيتهِ**[4]، **وعنفَقَتهِ شعرات بيض**[5]، **وكان يُصفِّرُ لحيته بالوَرسِ، والزعفراني**[6]. (أي: كان يخضبها ويطيِّبها، والوَرس والزعفران هما: من النبات طيب الرائحة ويُستعملان للطيب وللصبغ).

وكان ﷺ: **أزجَّ الحاجبين**، (أي: طال طرفاهما وامتدا إلى مؤخر العين من غير قرن، حتى كأنهما خُطَّا بقلم، وهذان الحاجبان قويان ورقيقان مع تقوس بديع فيهما) **سابغهما من غير قرن بينهما، وكان أبلج ما بين الحاجبين**، (أبلجَ: أي: نقي ما بين الحاجبين من الشعر) **حتى كأن ما بينهما الفضة المخلصة**[7].

وكان رسول الله ﷺ: **أقنَى الأنفِ**[8]. (المستوي الأنف من أوله إلى آخره)

ونخرج من هذا أن رسول الله ﷺ كان: عظيم الرأس، حسن الشعر وأسوده، يصل طوله إلى شحمة أُذنيه وأحيانا إلى منكبيه، كثُّ اللحية تكاد تُرى من رواء ظهره، في لحيته وشعره شُعيْرات من الشيب، واسع الجبين، أسيل الخدَّين، أزهر اللون، مربوع القامة، كبير العينين، أسود الحدقة، طويل الأشفار أسودهما كأنَّه مكتحل، واسع الفم جميل الثغر، أبيض الأسنان، أفلج الثنايا، جميل الحاجبين طويلهما غير مقرونين، ومستوي الأنف.

---

(1) رواه مسلم عن جابر بن سمرة 22344.

(2) حسن: رواه أحمد 3410، والترمذي في الشمائل 312، عن ابن عباس، وحسنه الألباني في مختصر الشمائل 347.

(3) حسن رواه البزار في مسنده 7789، والبيهقي في الدلائل 217/1، عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة 593/7.

(4) رواه مسلم 2341، عن أنس.

(5) متفق عليه: رواه البخاري 3545، ومسلم 104، عن أنس وعبد الله بن بسر.

(6) صحيح رواه أبو داود 4210، والنسائي 5244، وابن ماجه 3626، وأحمد 5950، عن ابن عمر، وصححه أحمد شاكر والألباني.

(7) حسن لغيره: رواه البيهقي في دلائل النبوَّة 298/1 عن أمِّنا عائشة رضي الله عنها وهي أعلم الناس به ﷺ، والسند فيه كلام ففيه صبيح بن عبد الله الفرغاني ليس بالمعروف لكنَّه يتقوَّى بمجموع الطرق.

(8) حسن بمجموع طرقه، رُويَ عن هند بن أبي هالة، والحسن بن علي في السنَّة للطبري 3705، وعلي بن ابي طالب في مجمع الزوائد 276/8، وعن ابن مسعود في مجمع الزوائد 225/9، وعن عائشة في دلائل النبوَّة 298/1، وعن رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم في مجمع الزوائد 222/8.







وكان رسول الله ﷺ: **بعيدَ ما بينَ المَنكبينِ**[1]. (أي: عريض أعلى الظهر، والمنكب هو: ملتقى العضد والكتف).

وكانﷺ: **شبْحَ الذِّراعينِ**[2]. (أي: طويل الذراعين، وقيل عريضهما)

**وكانت يداه ﷺ أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك**[3].

**وكان شثْنَ الكفَّين**[4]، (شثْنَ الكفَّين: أي: تميل إلى الغِلَظِ والقِصرِ، ويُحمد هذا في الرجال؛ لأنَّه أشدُّ لقبضتهم وأدلُّ على قوَّتهم[5]) **وألْينَ منَ الحريرِ والديباجِ**[6].

(الديباج: نوع من الحرير)

**وكان لساقيه ﷺ وبيصاً**[7] (أي: بريقا) **وبياضًا**[8].

وكان ﷺ: **شثْنَ القدمينِ**[9]، **وضخمهماَ**[10]، **ليس لهما أخمُصُ**[11]. (الأخمص، هو: ما دخلا من باطن القدم، فهو ﷺ كان مستوي باطن القدم)

وكان ﷺ: **قليل لحم العقِبِ**[12]، (أي: مؤخِّرة القدم) **وكان يُرى بريقُ قدميه ﷺ**[13].

(أي: لمعان في قدميه ﷺ)

(1) متفق عليه: رواه البخاري 3558، ومسلم 2336، عن ابن عباس.

(2) حسن رواه أحمد 8334، عن أبي هريرة وحسنه الألباني في صحيح الجامع 3816.

(3) رواه البخاير 3553، عن أبي جُحيفة رضي الله عنه.

(4) صحيح: رواه الترمذي 3637، وقال حسن صحيح، وأحمد 684، عن علي رضي الله عنه.

(5) يُنظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري 3700/9.

(6) متَّفق عليه: الأوَّل 3637، والثاني 2330، عن أنس رضي الله عنه.

(7) رواه البخاري 3566، عن أبي جحيفة رضي الله عنه.

(8) رواه مسلم 503، عن أبي جحيفة.

(9) صحيح: رواه الترمذي 3637، وقال حسن صحيح، وأحمد 684، عن علي رضي الله عنه.

(10) رواه البخاري 5908، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(11) رواه البخاري في الأدب المفرد 1155، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألباني.

(12) رواه مسلم 2339، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(13) رواه البخاري 3566، عن أبي جحيفة رضي الله عنه.








**وكان ظهره ﷺ كأنَّه سبيكة فِضَّة**[1]. (المراد هو الصفاء والبياض)

**وكان خاتم النبوَّة شعراتٍ**[2] (خاتم النبوَّة: من علامات النبوَّة التي كان أهل الكتاب يعفرون النبي ﷺ بها[3]) **بين كتفيْ رسول الله ﷺ مثل بيضة الحمام**[4]. (أي: في الشكل لا في اللون)

**وكانت رائحته ﷺ أطيب من المسكِ والعنبر**[5]، **وكأنَّ عرقه اللُّؤلؤ**[6].

(وكانت هذه رائحة رسول ﷺ الله الطبيعيَّة، وليست صادرة عن طيب يُطيَّبُ بهِ، معَ أنَّه ﷺ يحبُّ الطيبَ وكثيرا ما كان يتطيَّب)

وكان رسول الله ﷺ: **أبيض، مليحًا، مُقصَّدا**[7]. (أي: لا نحيف ولا سمين، ولا طويل قصير)

ونخرج من هذا أن رسول الله ﷺ لم يكن طويلا بائنا ولا قصيرا، ولا نحيفا ولا سمينا، وكانت ذراعاه طويلتان نوعا ما، وكان مستوي الظهر قائمه طويله، وكان إذا جلس بين أصحابه كان أعلاهم، وكان رطب الراحتين قوّي القبضتين، عريض المنكبين، فيدلُّ هذا مع ضخم كراديسه ﷺ على قوَّة جبارة في جسمه مع حسن وجمال في شكله.

(1) صحيح: رواه النسائي 2864، وأحمد 15512، عن محرش الكعبي رضي الله عنه وصححه الألباني.
(2) صحيح: رواه أحمد 20732، وصححه الألباني في مختصر الشمائل 17.
(3) يُنظر: فتح الباري لابن حجر 561/6.
(4) رواه الشيخان: البخاري 190، عن السائب بن زيد رضي الله عنه، ومسلم 2346، عن جابر بن زيد رضي الله عنه.
(5) متفق عليه: البخاري 3561، ومسلم 2330، عن أنس رضي الله عنه.
رواه مسلم 2330 عن أنس.
(6) رواه مسلم 2340، عن عامر بن واثلة أبو الطفيل رضي الله عنه.






## جمال رسول الله ﷺ

قيل للرُّبيِّع بنتِ معوِّذِ ابنِ عفراءَ رضي الله عنها: صِفي لنا رسولَ اللَّهِ ﷺ قالت يا بُنيَّ لو رأيته لرأيتَ الشَّمسَ طالِعةً(1).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما رأيتُ شيئًا أَحسَنَ مِن رسولِ اللهِ ﷺ، كأنَّ الشَّمسَ تجري في وَجْهِه(2).

وعن جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال: رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في ليلةٍ إِضحيانٍ فجعلتُ أنظرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وإلى القمرِ وعليهِ حلَّةٌ حمراءُ فإذا هوَ أحسَنُ منَ القمرِ(3).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ أحسنَ الناسِ وجهًا وأحسنَهم خُلُقًا(4).

وعن كعب ابن مالك رضي الله عنه قال: وكانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وجْهُهُ، حتَّى كَأنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ(5).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ...فَكَشَفَ النبيُّ ﷺ (في مرض موته) سِتْرَ الحُجْرَةِ يَنْظُرُ إلَيْنَا وهو قَائِمٌ كَأنَّ وجْهَهُ ورَقَةُ مُصْحَفٍ(6).

(1) حسن: أخرجه الدارمي (60)، وابن أبي عاصم في ((الآحاد والمثاني)) (3335)، والعقيلي في ((الضعفاء الكبير)) (307/2)، قال ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح 276/5: حسن، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 283/8: رجاله وُثِّقوا.

(2) صحيح: أخرجه الترمذي (3648)، وأحمد (8943) واللفظ له، وابن حبان في صحيحه 6309، قال الأرناؤوط في تخريج المسند: إسناده حسن، قال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح 5732: صحيح.

(3) أخرجه الترمذي (2811)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (9640) باختلاف يسير، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (297/3) وقال ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح 276/5: حسن.

(4) أخرجه البخاري (3549)، ومسلم (2337) مطولاً.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه 3556.

(6) أخرجه البخاري (680)، ومسلم (419).








# الفصل الثاني

# صفات رسول الله ﷺ الفعليَّة

# صفات رسول الله ﷺ الفعلية

كان رسول الله ﷺ: **إذا مشى تكفَّأ تكفُّؤا**[1]، (أي: تمايلَ إلى الأمامِ، وكأني به ﷺ يركع لله في مشيته)**كأنَّما يتخبَّط من صببٍ**[2]. (كأنما يتخبَّط من صبب: أي: من مكان منحدر، والمعني، أنَّه ﷺ كان يمشي مشيا قويًّا، يرفع رجليه من الأرض رفعا تامًّا، وهذا أبعد ما يكون عن مشي المختال، وهو من تواضعه ﷺ)

وكان ﷺ: **إذا مشَى مشَى مجتمعًا، ليسَ فيه كسلٌ**[3]، **ولم يكن أحدٌ أسرعَ في مشيهِ من رسول اللهِ ﷺ، كأنَّما الأرضُ تُطوى لهُ**[4].

وكان ﷺ: **إذَا التفتَ التفتَ جميعًا**[5]. (أي: التفت بكلِّه لا برأسه فقط)

وكان ﷺ: إذَا قعدَ للأكلِ جلسَ علَى ركبتيهِ غالبًا، **فعن عبد الله بن بسر قال: أَهْديتُ للنَّبيِّ ﷺ شاةً، فَجثا رسولُ اللَّهِ ﷺ على رُكْبتيهِ يأكلُ، فَقالَ أعرابيٌّ: ما هذِهِ الجِلسةُ؟ فقالَ: إنَّ اللَّهَ جعلَني عبدًا كريمًا، ولم يجعَلني جبَّارًا عَنيدًا**[6].

**وكان النبيُّ ﷺ إذا أكل طعامًا لعِقَ أصابعَه الثلاثَ**[7]. (أي: الإبهامَ والْمُسبِّحةَ والوُسْطى)

وكان ﷺ: يشربُ الماء على ثلاثة أنفاس: **فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان يتنفَّسُ ثلاثا إذا شربَ**[8]، **ويقولُ : هو أمرَأُ وأروَى**[9].

(1) رواه مسلم 2330، عن أنس رضي الله عنه.

(2) صحيح: رواه الترمذي 3637، وقال: حسن صحيح، وأحمد 684، عن علي رضي الله عنه، وصححه الألباني.

(3) صحيح: رواه أحمد 3033، عن ابن عباس رضي الله عنه، صحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة 122/5.

(4) صحيح: رواه الترمذي 3647، وأحمد 8588، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه أحمد شاكر.

(5) حسن: رواه البخاري في الأدب المفرد 1315، وأحمد 684، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحسنه الألباني.

(6) صحيح: أخرجه ابن ماجه 2658، وصححه الألباني.

(7) أخرجه مسلم (2034)، وأبو داود (3845)، والترمذي (1803)، وفي ((الشمائل)) (139) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (6765)، وأحمد (14089).

(8) أخرجه البخاري (5631)، ومسلم (2028)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (6886)، وابن ماجه (3416) واللفظ له، وأحمد (12295).

(9) صحيح: مختصر الشمائل، وصححه الألباني 180.




وكان رسول الله ﷺ: **إذا أخذَ مضجعهُ وضعَ كفَّهُ اليُمنى تحتَ خدِّهِ الأيمنِ**[1].

وكان ﷺ: يتكلم بكلام مفصَّل مبيَّنٍ، يستطيع سامعه أن يعيَ ويفهمَ عنه ما يقول.

قالت عائشة رضي الله عنها: **إنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يحدِّثُ حديثًا لو عدَّه العادُ لأحصاهُ**[2].

وتوضح ذلك فتقول: **مَا كانَ يسردُ سردكمْ هذَا، ولكنَّهُ كانَ يتكلَّمُ بكلامٍ بَيْنَهُ فصلٌ، يفهمهُ كلُّ منْ سمعهُ**[3].

ويقول أنس رضي الله عنه: **إن النبي ﷺ كانَ إذَا تكلَّمَ بكلمةٍ أعادهَا ثلاثًا حتَّى تُفهمَ عنهُ...**[4].

وكان ضحك رسول الله ﷺ تبسُّما: **فعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: ما كانَ ضحِكُ رسولِ اللّهِ ﷺ إلَّا تبسُّمًا**[5].

وكان رسول الله ﷺ يحبُّ لبس القميص: **فعن أم سلمةَ رضي الله عنها قالت: كانَ أحبُّ الثِّيابِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ القميص**[6].

وكان ﷺ يلبس غير القميص: **فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ خرجَ وهو متَّكئٌ علَى أسامةَ بنِ زيدٍ عليهِ ثوبٌ قِطريٌّ قدْ توشَّحَ بهِ، فصلَّى بهمْ**[7]. (الثوب القِطري: نوع من الثياب اليمنيَّة، يُتَّخذُ من القطن وفيه حمرة مع خطوط مع خشونة)

---

(1) صحيح: رواه أبو داود 5045 عن حفصة ام المؤمنين، وصححه الألباني، والبغوي في شرح السنَّة 111/3، وقال حسن

(2) متفَّق عليه: البخاري 3567، ومسلم 2493.

(3) أخرجه الترمذي 3639، وأخرج بعضه أبو داود 4839.

(4) أخرجه البخاري 95، والترمذي 2723.

(5) صحيح: رواه الترمذي 3642، وصححه الألباني.

(6) أخرجه أبو داود 4025، وصححه الألباني.

(7) أخرجه أحمد (13761) واللفظ له، والطيالسي (2254) على الشك في الراوي، وابن حبان (2335) باختلاف يسير، وصححه الأرناؤوط، والألباني في مختصر الشمائل 49.





وكان أكثر ما يلبسه رسول الله ﷺ البياض: **لحديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: البِسوا من ثيابِكُمُ البياضَ فإنَّها مِن خيرِ ثيابِكُم، وَكَفِّنوا فيها موتاكم**(1).

وكان ثوبه ﷺ إلى منتصف ساقه، وكمُّهُ إلى رسغهِ، لما أخرجه مسلم: **أنَّ النبيَّ ﷺ خرجَ وعليه حلَّة حمراء، قال أبو جُحيفةَ: كأنِّي أنظر إلى بياض ساقيه**(2).

وعند الترمذي وحسنَّه: **عن أسماء بنت يزيد أمِّ سلمةَ الأنصاريَّة رضي الله عنها قالت: كانَ كمُّ يدِ رسول الله ﷺ إلى الرُّسغِ**(3).

وفي هذه الأحاديث دلالة على تواضعه ﷺ في لباسه، وأنَّه كان يحبُّ القميص ويلبس غيره من الألبسة والأُزر، وكان يحبُّ الألبسة البيضاء.

وكان رسول الله ﷺ يلبس خاتمه في يمينه: **فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يلبسُ خاتمهُ في يمينه**(4).

وكان مكتوبا فيه: محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر، **فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان نقْشُ خاتمِ رسولِ الله ﷺ: محمدٌ سطرٌ، ورسولٌ سطرٌ، واللهُ سطرٌ**(5).

وكانَ خاتمه ﷺ من فضَّة: **فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: اتَّخذ رسول الله خاتَمًا منْ وَرِقٍ**(6).

وكان يلبس العمامة السوداء: **فعن جعفر بن حُويرثٍ عن أبيه: أنَّ النبيَّ ﷺ خطبَ الناسَ وعليهِ عمامة سوداء**(7).

---

(1) أخرجه أبو داود (3878) واللفظ له، والترمذي (994)، وابن ماجه (3566)، وأحمد (3426).
(2) أخرجه البخاري (634)، ومسلم (503).
(3) أخرجه أبو داود (4027)، والترمذي (1765) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (9667).
(4) أخرجه البخاري 286.
(5) أخرجه البخاري 5878.
(6) يُنظر صحيح البخاري 5865.
(7) صحيح: مختصر الشمائل، وصححه الألباني 93.




**وبه عن جابر رضي الله عنه قال: دخلَ النبيُّ ﷺ مكَّةَ يومَ الفتحِ، وعليه عمامةٌ سوداء**[1].

كما أنَّه ﷺ كان يلبس العمامة البيضاء لأمره بالبياض في اللباس، ولعلَّه ﷺ كان يلبس العمامة السوداء حال الحرب، والله تعالى أعلم.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه 1358.





# الفصل الثالث

# صفات رسول الله ﷺ الخُلُقيَّة



## صفات رسول الله ﷺ الخُلُقيَّة

كان النبيُّ ﷺ: **أشدَّ حياءً منَ العذراءِ في خِدرِها**[1]، (وهو وصف تعبيريٌّ لشدَّة حياءه ﷺ) **وكان إذا كرهَ شيأً عُرِفَ فِي وجههِ**[2]. (أي: تغيَّر وجهه، ولم يُواجه أحدا بما يكرهه، فيعرفُ أصحابه رضوان الله عليهم كراهته لما حدث)

وكان ﷺ: طيِّبَ المزاح، فقد كان يقول لأنسٍ رضي الله عنه: **يَا ذَا الأُذُنينِ**[3].

وقال أنس: **إنْ كانَ النبيُّ ﷺ لَيُخالطُنا، حتَّى يقولَ لأخي الصَّغير: يَا أبَا عُمَير مَا فعلَ النُّغيرُ**[4]. (النُغير: تصغير نُغْرٍ، وهو طائر صغير، مُحمَّرُّ المنقار، كان يلعب به فمات، فدخلَ عليه النبيُّ ﷺ ذات يوم، فرآه حزينا، فقالَ ما شأنه؟ قالوا مات نُغيرُهُ فقال هذا الحديث)

**وأتى النبيُّ ﷺ زاهرا رضي الله عنه يوما وهوَ يبيعُ متاعهُ في السوقِ، وكانَ النبيُّ ﷺ يُحبُّهُ، وكانَ رجلًا دميمًا،** (أي: ليس جميل الوجه) **فاحتضنه منْ خَلفهِ، وجعلَ النبيُّ ﷺ يقولُ: منْ يشتري هذا العبدَ؟**

**فقال: يا رسول الله إذا واللهِ تجدنِي كاسدًا،** (أي: تجدني رخيصا) **فقال النبيُّ ﷺ: لكنْ عندَ اللهِ أنت غالٍ**[5].

---

(1) متفق عليه: البخاري 3562، ومسلم 2320، عن أبي سعيد الخدري.

(2) متفق عليه: السابق.

(3) صحيح: رواه أبو داود 5002، والترمذي 1992، وأحمد 12164، عن أنس وصححه الألباني.

(4) متفق عليه: البخاري 6129، ومسلم 2150.

(5) صحيح: رواه أحمد 12648، عن انس رضي اللهُ عنهُ، وصححه الألباني في مختصر الشمائل 204.





**وأتتْ عجوزٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقالت: يا رسول الله ادعُ الله أنْ يُدخلنِي الجنَّةَ.**
**فقال: "يا أمَّ فلان إنَّ الجنَّةَ لَا تدخُلُها عجوزٌ" فولَّت تبكِي.**
**فقال ﷺ: أخبروها أنَّها لا تدخلها وهيَ عجوزٌ إنَّ الله تعالى يقولُ: {إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا}[الواقعة: 53 – 37][1].**

({إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ* فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا}، أي: أعدناهن في النشأة الآخرة بعدما كن عجائز[2]، فعُدنَ أبكارًا، {عُرُبًا أَتْرَابًا}، عُرُبا، أي: يعني متحببات إلى أزواجهن، وأترابا، أي: في سن واحدة، ثلاث وثلاثين سنة[3])

وكان نبيُّنا ﷺ أشجع النَّاس:

**ولقدْ فزِعَ أهلُ المدينةِ فانطلقَ ناسٌ قِبلَ الصوتِ، فتلقَّاهمْ رسول الله ﷺ راجعا، وقدْ سبقهمْ إلى الصوتِ، وهوَ على فرسٍ لأبي طلحةَ عُرْيَ،** (أي: بلا سرجٍ) **فِي عُنُقهِ السَّيفُ، وهو يقولُ: "لمْ تُراعُو، لمْ تُراعُو"[4].**

وقال أهل العلمِ: يؤخذُ من هذا الحديث شجاعته ﷺ من شدَّة عجلتهِ في الخروج إلى العدوِّ قبلَ النَّاس كلِّهمْ بحيثُ كشف الحال، ورجع قبلَ وصول النَّاسِ[5].

**وقيل للبراء بن عازب رضي الله: أَكُنْتُمْ فَرَرْتُمْ يا أبَا عُمَارَةَ يومَ حُنَيْنٍ؟ قالَ: لا واللَّهِ، ما ولَّى رَسولُ اللَّهِ ﷺ ولَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أصْحَابِهِ، وأَخِفَّاؤُهُمْ حُسَّرًا ليسَ بسِلَاحٍ، فأتَوْا قَوْمًا رُمَاةً، جَمْعَ هَوَازِنَ، وبَنِي نَصْرٍ، ما يَكَادُ يَسْقُطُ لهمْ سَهْمٌ، فَرَشَقُوهُمْ رَشْقًا ما يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ، فأقْبَلُوا هُنَالِكَ إلى النبيِّ ﷺ وهو علَى بَغْلَتِهِ البَيْضَاءِ، وابنُ عَمِّهِ أبو سُفْيَانَ بنُ الحَارِثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ يَقُودُ به، فَنَزَلَ واسْتَنْصَرَ، ثُمَّ قالَ: أنَا النبيُّ لا كَذِبْ، أنَا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ، ثُمَّ صَفَّ أصْحَابَهُ[6].**

(1) صحيح: رواه الترمذي في الشمائل 241، عن الحسن رضي الله عنه وصححه الألباني.
(2) يُنظر: تفسير ابن كثير.
(3) السابق.
(4) متفق عليه: البخاري 6033، ومسلم 2307، عن أنس.
(5) شرح صحيح مسلم للنووي 15/ 67 – 68.
(6) أخرجه البخاري (2930)، واللفظ له، ومسلم (1776).

(وكان السُّؤالُ على الإطلاقِ بما يَشمَلُ رَسولَ اللهِ ﷺ، فأقسَمَ البَراءُ رَضيَ اللهُ عنه أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ ما فَرَّ ولا هَرَبَ، ولكِنَّه خَرَجَ شُبَّانُ أصحابِه وأخِفَّاؤُهم حُسَّرًا لا يَحمِلونَ سِلاحًا، ولا يَستَتِرونَ بدِرعٍ أو غَيرِها، فلَمَّا أتَوْا جَماعةً مِن قَبيلةِ هَوازِنَ وبَني نَصرِ بنِ مُعاويةَ، وهُما مِن قَبائِلِ العَرَبِ، وكانوا يُجيدونَ الرَّميَ بالنَّبْلِ والسِّهامِ، فلا يَكادُ يَسقُطُ لهم سَهمٌ دُونَ إصابةِ هَدَفِه، فرَشَقُوا أصحابَ النَّبيِّ ﷺ غَيرَ المتجَهِّزينَ بالسِّلاحِ، فتَراجَعُوا، والنَّبيُّ ﷺ راكبٌ بَغلَتَه البَيضاءَ، يَقودُها ابنُ عَمِّه أبو سُفيانَ بنُ الحارِثِ بنِ عَبدِ المطَّلِبِ رَضيَ اللهُ عنه، فنَزَلَ النَّبيُّ ﷺ مِن فَوقِ بَغْلَتِه، وطَلَبَ النَّصرَ مِنَ اللهِ تَعالى، وتَضرَّعَ له، وظَلَّ يَقولُ: «أنا النَّبيُّ لا كَذِبْ»، أي: فلَستُ بكاذِبٍ في قَوْلي حتَّى أفِرَّ، «أنا ابنُ عَبدِ المطَّلِبْ» فانتسَبَ إلى جَدِّه لشُهرَتِه به، ثمَّ صَفَّ أصحابَه ورَتَّبَ صُفوفَهم؛ لِيَعودوا إلى القِتالِ، وقاتَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه حتى انهَزَمَ المشرِكونَ، وهذه شجاعة لا يقدرها إلا قليل)

وكانَ رسول الله ﷺ أكثر النَّاس تواضعا: **فلمْ يكنْ يأنفُ** (لا يستكبر) **أنْ يمشِيَ معَ الأرملةِ، والمسكينِ، فيقْضيَ لهُ الحاجةَ**[1].

**وكانَ ﷺ بشراً منَ البشرِ يَفلِي ثوبهُ،** (أي: ينظفه إن كان فيه ما يؤذي مثل القمل أو البرغوث) **ويحلبُ شاتهُ، ويخدمُ نفسهُ**[2].

**وحجَّ النبيُّ ﷺ علَى رحلٍ رثٍّ،** (أي: قديم بالٍ) **وقطيفة تساوي أربعةَ دراهمَ، أو لا تُساوي، ثمَّ قال: "اللهمَّ حجَّةً لَا رياءَ فيهَا ولَا سُمعةً"**[3].

**وكان ﷺ يُدعَى إلى خبزِ الشَّعيرِ، والإهالةِ السَّنِخَةِ فيُجيبُ**[4]. (الإهالة: كلُّ شيء من الدهنِ يُجعلُ مثلَ الإدام، والسنخة: أي: متغيِّرُ الريح)

**وقال ﷺ: لوْ دُعيتُ إلَى كُراعٍ لأجبتُ، ولو أهديَ إليَّ كُراعٌ لقبلتُ**[5]. (الكراعُ: أي: كراع الشاة، وهو ما دون الكعبةِ، ومستدقُّ الساق وهو شيء حقير وما أظنُّه يُؤكلُ)

**ولمْ يكن شخص أحبُّ إلى الصحابة من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوهُ لمْ يقوموا لمَا يعلمُونَ منْ كراهيتِهِ لذلكَ**[6].

---

(1) صحيح: رواه النسائي 1414، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، وصححه الألباني.

(2) صحيح: رواه أحمد 26194، عن عائشة رضي الله عنها وصححه الألباني في صحيح الجامع 3996.

(3) صحيح: رواه ابن ماجه 2890، عن أنس رضي الله عنه وصححه الألباني.

(4) صحيح: رواه الترمذي في الشمائل 334، عن أنس رضي الله عنه وصححه الألباني.

(5) رواه البخاري 3445، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

(6) صحيح: رواه الترمذي 2754، وأحمد 12345، عن انس، وصححه الألباني.



**وجاء ﷺ جابراً يعودهُ، ليسَ براكبِ بغلٍ ولا برْذوْنٍ**[1]. (في هذا الحديثِ يُخبِرُ جابرُ بنُ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ جاءه ليزورَه في مَرَضٍ أصابه، وقد أتاه النَّبيُّ ﷺ ماشيًا على قدَمَيه غيرَ راكِبِ بَغْلٍ ولَا بِرْذَوْنٍ. والبَغلُ هو وَلَدُ الفَرسِ من الحِمارِ، والبِرْذَوْنُ نَوعٌ مِن الخيلِ غيرِ العربيَّةِ كبيرُ الخِلقةِ غَليظُ الأعضاءِ)

**وأُتيَ بصبيٍّ يرضعُ، فبالَ في حجره ﷺ، فدعَا بماءٍ فصبَّ عليه**[2]. (ولم يغضب من ذلكَ ولم تتأثر به نفسه ﷺ)

**وقال ﷺ: لَا تُطروني كمَا أطرتِ النَّصارى ابنَ مريمَ**، (الإطراء: الإفراط في المدح) **فإنَّما أنَا عبدهُ، فقولُوا: عبدُ الله ورسولهُ**[3].

**ومَا سُئلَ رسولُ اللهِ ﷺ شيأً قطُّ، فقالَ: لا**[4].

**وكانَ ﷺ: يقبلُ الهديَّةَ، ويُثيبُ عليهَا**[5]. (أي: يكافِئُ صاحبها، فيعطيه عوضا عنها ما هو خير منها إن وجد)

**ولمْ يكنْ رسول الله ﷺ فاحشًا**، (أي: لا يقول كلاما فاحشا) **ولَا متفحِّشًا** (أي: لم يكن خُلُقهُ الفحش)، **وكانَ يقولُ: إنَّ منْ خياركمْ أحسنكمْ أخلاقًا**[6].

**وماَ ضربَ رسولُ اللهِ ﷺ شيأً بيدهِ، ولَا امرأةً ولا خادمًا، إلَّا أنْ يُجاهدَ في سبيلِ اللهِ – تعالى –، وما نيلَ منه ﷺ شيءٌ قطُّ فينتقمَ منْ صاحبهِ، إلَّا أنْ يُنتهكَ شيءٌ منْ محارمِ الله، فينتقمُ لله عزَّ وجلَّ**[7].

(1) أخرجه البخاري (5664) واللفظ له، ومسلم (1616)، وأبو داود (3096)، والترمذي (3851)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (7501)، وأحمد (15011).

(2) متفق عليه: البخاري 6002، ومسلم 286، عن أمِّنا عائشة رضي الله عنها.

(3) رواه البخاري 3445، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

(4) متفق عليه: البخاري 6034، ومسلم 2311، عن جابر رضي الله عنه.

(5) رواه البخاري 2585، عن أمِّنا عائشة رضي الله عنها.

(6) متفق عليه: رواه البخاري 3559، ومسلم 2321، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(7) متَّفق عليه: البخاري 6853، ومسلم 2328، واللفظ له، عن إمِّنا عائشة رضي الله عنها.




وما خُيِّرَ النبيُّ ﷺ بينَ أمرينِ إلَّا أخذَ أيسرهمَا مَا لَمْ يكنْ إثمًا[1].

وبالَ أعرابيٌّ في المسجدِ، فقامَ إليهِ بعضُ القومِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: "دعوهُ ولا تُزرموهُ" (أي: دعوه يُتمِمُّ بولهُ) فلمَّا فرغَ دعَا بدلوٍ من ماءٍ فصبَّهُ عليهِ[2].

وقال أنس رضي الله عنه: خدمتُ رسولَ اللهِ ﷺ عشرَ سنينَ، واللهِ مَا قالَ لي: أُفًّا قطُّ، ولَا قالَ لي لشيءٍ: لِمَ فعلتَ كذَا؟ ولَا هلَّا فعلتَ كذَا؟[3].

وقال عمرو بن العاصِ رضي اللهُ عنهُ: كانَ رسول اللهِ ﷺ يُقبلُ بوجههِ وحديثهِ على أشرِّ القومِ يتألَّفهمْ بذلكَ، فكانَ يُقبلُ بوجههِ وحديثهِ عليَّ، حتَّى ظننتُ أنِّي خيرُ القومِ...[4].

وكانَ رسول اللهِ ﷺ: أرأف النَّاس وأرحمهم، فعن ابن عباس رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ بَعثَ سريَّةً فغنِمُوا وفيهِمْ رجلٌ فقال لهمْ: إنِّي لستُ مِنهمْ، عشِقْتُ امرأةً فلحقْتَها فدَعُوني أنظرْ إليها نظرةً ثم اصنعُوا بِي ما بدا لكمْ، فنَظَرُوا فإذا امرأةٌ طويلةٌ أدْماءُ فقال لها: أسلِمِي حُبيْشُ قبلَ نفاذِ العيشِ أرأيتِ لوْ تبعتُكمْ فلحقتُكمْ بحِليةٍ أوْ أدركتُكمْ بالخوانِقِ أمَا كان حقٌّ أنْ يُنوَّلَ عاشِقٌ تكلَّفَ إدلاجَ السُّرَى والودائِقِ، قالَتْ: نعمْ فديتُكَ.

فقدَّموهُ فضربُوا عُنُقَهُ، فجاءَتِ المرأةُ فوقفتْ عليه فشهِقَتْ شهْقةً ثُمَّ ماتتْ فلَمَّا قدِمُوا على رسولِ اللهِ ﷺ أُخبِرَ بذلكَ فقال: "أمَا كان فيكُمْ رجلٌ رَحيمٌ"[5].

(وهنا أنكر رسول الله على الصحابة الكرام ما فعلوه، وسألهم سؤالا إنكاريًّا بقوله: أما كان فيكم رجل رحيم، أي: يكون في قلبه رحمة فيترك هاذان العشيقان)

---

(1) متفق عليه: البخاري 3560، ومسلم 2327، عن عائشة رضي الله عنها.

(2) متفق عليه: البخاري 6025، ومسلم 284، عن أنس.

(3) متفق عليه: البخاري 6038، ومسلم 2309.

(4) حسن: رواه الترمذي في الشمائل 345، وحسنه الألباني.

(5) أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (8663)، والطبراني (369/11) (12037)، والبيهقي في ((دلائل النبوة)) (117/5) باختلاف يسير، وصححه الألباني في السلسلة 184/6.

**وعن أسامة بن زيدٍ رضيَ الله عنهُ قال: كانَ ابنٌ لبعضِ بناتِ رسول الله ﷺ يقضي** (أي: يُحتضر) **فأرسلتْ إليهِ أنْ يأتيهَا، فأرسلَ: "إنَّ للهِ مَا أخذَ ولهُ مَا أعطَى، وكلُّ إلَى أحجلٍ مسمَّى، فلتصبرْ ولتحتسبْ"، فأرسلت إليه فأقسمت عليهِ، فقامَ رسول اللهِ ﷺ وقمتُ معهُ ومعاذُ بن جبلٍ وأبي بن كعب وعبادة بن الصامت، فلمَّا دخلنَا ناولوا رسول الله ﷺ الصبيَّ ونفسه تقلقلُ** (أي: تضطربُ) **في صدرهِ، فبكَى رسول الله ﷺ، فقال سعدُ بنُ عبادة: أتبكِي؟ فقال: "إنَّما يرحمُ اللهُ منْ عبادهِ الرُّحماء"**[1].

**وعنِ البراء بن عازبٍ قال: كنَّا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فجلسَ علَى شفيرِ القبرِ، فبكَى حتَّى بلَّى الثَّرى، ثمَّ قالَ: "يَا إخوانِي: لمثلِ هذَا فأعدُّوا"**[2].

**وعنْ أمِّنَا عائشة رضي الله عنها: أنَّ رسول الله ﷺ قبَّل عثمانَ بن مظعونٍ وهو ميِّتٌ، قالت: فرأيتُ دُموعَهُ تَسيلُ على خَدَّيْه**[3].

وعثمان بن مظعون هو أخٌ من الرضاعة لرسول الله ﷺ.

وهذا يدلُّ على أنه ﷺ كان رؤوفا رحيما عطوفا يبكي على فراق أصحابه ﷺ.

قال تعالى: **{ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}**[التوبة: 128].

---

(1) رواه البخاري 186/8.

(2) حسن: رواه ابن ماجه 3402، وحسنه الألباني.

(3) رواهُ أحمد 25712، واللفظ لهُ، وصححه الأرناؤوط في شرح السنَّة 1470، وصححه الألباني في مختصر الشمائل 280.



## المصادر والمراجع


1 – القرآن الكريم.

2 – الصحيح، والأدب المفرد: للبخاري محمد بن إسماعيل ( ت 256 هـ).

3 – تفسير القرآن العظيم، لابن كثير إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ).

4 – صحيحُ الإمامِ مسلمٍ: لمسلمٍ بنِ الحجَّجِ القشيرِي النَّسابورِي، متوفَّ (25رجب 261 هجري).

5 – سننُ أبي داودَ: لأبي داودَ سليمانَ بنِ الأشعثِ السَّجستانِي، متوفَّ (16 شوال 275 هجري).

6 – سننُ الترمذي (الجامع الكبير): لأبِي عيسَى محمَّدٍ بنِ عيسَى بنِ سَوْرَةَ بنِ موسَى بنِ الضَّحَّاكِ، السّلمِي التِّرمذِي، المتوفَّ (279 هجري).

7 – دلائل النبوّة لأبي بكرٍ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ موسَى الخراسنِي البيْهقِي، المتفَّى (جمادى الأوَّل 458 هجري).

8 – المسندُ: لأبي عبدِ اللهِ أحمدَ بنِ محمَّدٍ بنِ حنبلَ الشَّيبانِي الذهلِي، المتوفَّ (241 هجري).

9 – المنهاجُ شرحُ صحيحِ مسلمٍ بنِ الحجَّاجِ: لأبِي زكريَّا يحيَى بنِ شرفٍ الحزامِي النَّووِي، المتوفَّ (24 رجب 676 هجري).

10 – إرواء الغليل: لمحمد ناصر الدين الألباني (ت 1420 هـ)

11 – إمتاع الأسماع: للمقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845)

12 – البداية والنهاية: لابن كثير، سبق تخريجه.

13 – تحفة الأحوذي: للمباركفوري محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت 1353 هـ)

14 – السلسلة الصحيحة للألباني: سبق تخريجه.






15 – الشمائل للترمذي: سبق تخريجه.

16 – مختصر الشمائل للألباني: سبق تخريجه.

17 – مسند البزار: للبزار أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت 292 ه).

18 – الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة: لحسين حسيني معدي.

19 – الديوان الشرقي للشاعر الغربي: لجوته

20 – تاريخ محمد: للسير موير.

21 – الخالدون مائة: لمايك هارت.

22 – حياة وتعاليم محمد: لآن بينزينت.

وما تركناه من مصادر فهو في حواشي الكتاب.

تمَّ المختصر والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات